بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف

يقول الشيخ الإمام الحافظ الأوحد قاضي القضاة تاج الدين بن الشيخ الإمام قاضي
القضاة أوحد المجتهدين أبي الحسن السبكي كان الله له **أما بعد** حمد الله
معيد النعم ومبيد النقم بمزيد الشكر ومديد الكرم والصلاة على سيدنا محمد خير
العرب والعجم والهادي إلى أرشد طريق وأقوم أمم وعلى آله وأصحابه صالحي
أمته خير الأمم فقد ورد علي سؤال مضمونه هل من طريق لمن سلب نعمة
دينية أو دنيوية إذا سلكها عادت إليه وردت عليه فكان الجواب طريقه
أن يعرف من أين أتي فيتوب عنه ويعرف ما في المحنة بذلك من الفوائد
فيرضى بها ثم يتضرع إلى الله تعالى بالطريق التي نذكرها هذه ثلاثة أمور
هي طريقه التي يحصل بمجموعها دواء مرضه ويعقبها زوال علته بعضها مرتب
على بعض لا يتقدم ثالثها على ثانيها ولا ثانيها على أولها فعاد إلي السائل
قائلا اشرح لنا هذه الأمور شرحا مبينا مختصرا أو صف لنا هذا الدواء
وصفا واضحا لنستعمله فقلت هذا شيء غريب جمهور الخلق لا يحيطون
بعلمه وما أعظم أكثر الناس معرضون عن فهمه لاستيلاء الغفلة على القلوب
ولغلبة الجهل بما يجب للرب على المربوب وأنا أجيب عن هذه الأمور في هذا
المجموع الذي سميته معيد النعم ومبيد النقم مختصرا لا أرخي فيه عنان

الإطناب

الإطناب فإنه بحر لا ساحل له لو ركبت فيه الصعب والذلول وشمرت عن
ساق البيان وخضت في لجج الدقائق لذكرت ما يعيي فهمه عن أكثر
الخلائق ولانتهينا إلى ما لم يؤذن لنا في إظهاره من الأسرار العلمية وإنما
أذكر من ذلك ما تشترك الخاصة والعامة في فهمه وأخص فيه النعم
الدينوية إذ كانت محض غرض السائل عسى الله أن ينبههم للنعم
الأخروية إذ هي غاية الوسائل وأنا أرجو أن من كانت عنده نعمة للدنيا
في دينه أو دنياه وزالت فنظر هذا الكتاب نظر معتقد وفهمه وعمل
بما تضمنه بعد الاعتقاد عادت إليه تلك النعمة أو خير منها وزال همه
بأجمعه وانقلب فرحا مسرورا فمن شك فليستعمل هذا الدواء على
قصد التجربة لا الاعتقاد ونظر الاختبار لا الانتقاد بل بحسن الظن وتمهيد
الاعتقاد فإنه عند ذلك يظفر بغاية المراد أسأل الله أن يصرف إليه عزمه
مستحقه ويصرف عنه همة من لا يستحقه ولا يدريه **الأمر الأول**
أن تعرف من أين أتيت وما السبب الذي زالت به عنك النعم فإن
النعم لا تزول عنك سدى وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
اعلم أنها لم تزل عنك إلا لإخلالك بالقيام بما يجب عليك من حقوقها وهو
الشكر فإن كل نعمة لا تشكر جديرة بالزوال ومن كلامهم النعمة إذا شكرت
قرت وإن كفرت فرت وقيل لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت
وقيد النعم وحشيه فاشكلوها بالشكر والأدلة على أن كفران النعمة يوجب زوالها
كثيرة فلا نطيل **والحاصل** أن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University